Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مجنون ليلى (وهو في بعض الأوساط على الذي فاق «الميامين» قبل الإسلام)، لكن هذه الشخصيات حصلت في النثر وبوجه الخصوص في «الروايات الشعبية» حياة جديدة، واكتسبت معاني جديدة، كما كان، مثلاً، مع قيس بن زهير وبسطام وعمرو بن معد يكرب والحارث بن ظالم.

ولكن أيجدر هنا أن نتذكر هذه التقليدية والتقنينية في الشخصيات كجانب «سلبي» يقيد ويعيق تطور الأدب؟. نحن نرى أنه لا. ومن الواضح أنه من الصحيح أن ينظر إلى هذه الظاهرة كدرجة من درجات تنميط الظاهرة الضرورية خلال عملية تطوير الأدب. وإذا كان هذا التنميط في الأدب العربي القديم بدائياً، وكانت الصفات المحددة على تماس دائم باسم بطل ما معين من حملة هذه الصفات، فإن الشخصيات في مرحلة الأدب الكلاسيكي العربي الإسلامي تحمل صيغة أكثر تجريدية وتعميماً ونمطية. فالعاشق ليس بالضرورة المجنون أو جميل، بل هو مجرد عاشق، والمحبوبة ليست بالضرورة مطابقة لصورة بثينة أو ليلى، بل هي مجرد امرأة محبوبة.. الخ.

هناك مسألة أخرى: هل الشعر العربي الكلاسيكي انعكاس للواقع؟ وبغض النظر عن سذاجة هذا التساؤل، فإننا نطرحه. إذ إن «تصوير الواقع» يفهم أحياناً في الاستعراب على أنه «الوصف الدقيق» لهذا القصر أو ذلك البستان أو المدينة أو «للطبيعة الأندلسية الرائعة».. الخ، أما شخصية الشاعر، كما سبق وقلنا، تعتبر مطابقة للشخصيات النمطية في خمرياته أو زهدياته أو مدحه أو غزله. مما لا شك فيه أن في إبداع كل واحد من أولئك الشعراء كان يوجد تصوير لنمط الحياة وللتربية وللمنشأ، ولكن ليس من الضروري مشاهدة «تصوير الواقع» في هذا.